الربانية كالعلم اللدني ورؤية اللوح المحفوظ وغير ذلك قوله ولو رقي
في الخير اعلى عقبة اي ولو فعل العبد في الخير اشق العبادات فشبه اشق العبادات
باعلى عقبة وهي في الاصل الطريقة الصاعدة في الجبل بجامع المشقة في كل واستعير
لفظ المشبه به للمشبه على طريقة الاستعارة التصريحية الاصلية والترقي ترشيح
للاستعارة لان الرقي معناه الصعود وهو مناسب للمشبه به قوله بل
ذلك فضل الله هذا اضراب انتقالي لا ابطالي واسم الاشارة عائد على المذكور
من النبوة والفضل اعطاء الله الشي بغير عوض لا عاجل ولا اجل ولذا لا يكون
لغير الله تعالى وفي الكلام حذف مضاف والتقدير بل المذكور من النبوة اثر
فضل الله تعالى وقد فسر الشارح اسم الاشارة بالاصطفا للنبوة والاختيار للرسالة
وعليه فلا حاجة لتقدير المضاف المذكور وان قدره الشارح مع ذلك التفسير
لان الاصطفا للنبوة والاختيار للرسالة جزئي من جزئيات فضل الله لا اثره
وقوله يؤتيه لمن يشاء اي اتاه واعطاه لمن شاءه واراده في الازل لذلك
من كان مستجمعا لشروط النبوة فالمراد بالمضارع الماضي فيهما وانما عبر بالمضارع
استحضارا للصورة العجيبة وانما كان المضارع بمعنى الماضي في الاول لان ايتا
النبوة قد انقطع بعده صلى الله عليه وسلم فانه خاتم النبيين وفي الثاني
لان مشيئته وارادته تعالى لذلك ثابتة في الازل وان تاخر الايتاء بالفعل فيما
لا يزال والضمير المنصوب في يؤتيه عائد على الفضل بمعنى المتفضل به لا بالمعنى
السابق ففي الكلام استخدام وانما قلنا ذلك لان الفضل بالمعنى السابق لم يكن
السابق لا يتصف بذلك قوله جل الله اي تنزه الله عن ان يناله شي لم يكن
السابق لا يتصف بذلك قوله جل الله اي معطي العطايا بدون عوض فالواهب
اراد اعطاءه وقوله واهب المنن اي معطي العطايا اي الامور التي قوله
بمعنى المعطي بدون عوض والمنن بمعنى العطايا اي الامور التي تؤول
الى كونها عطايا ففي كلامه مجاز الاول والا لزم تحصيل الحاصل كما في قوله
صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه اي من قتل شخصا يؤول الى كونه
قتيلا فله سلبه كذا قيل والحق انه ليس من المجاز في شي ولا يلزم
تحصيل الحاصل لان المراد قتيل بهذا القتل لا بغيره حتى يلزم ما ذكر
ولذلك شنع السبكي في عروس الافراح على من حمل الحديث المذكور
على المجاز الاول فالمراد هنا العطايا بهذا الاعطا فلا لزوم وظاهر السياق

ان المراد

وفضل الخلق على الاطلاق
نبينا فمل عن الشقاق

ان المراد بالمنن الكاملة كالنبوة اي التي تكون الكاملة والمعهود النوع الكامل منها
والاحسن ان تكون للاستغراق فانه تعالى واهب لجميع المنن جليلها وحقيرها
بقي انه قد تقرر ان اسماء الله تعالى توقيفية مع ان الواهب لم يرد وانما الوارد في الاسما
الحسنى الوهاب وح فكيف يطلق المص الواهب عليه تعالى وقد يقال ان
المص جار على طريقة من يكتفي بورود المادة او على طريقة من يجوز اطلاق
كل ما دل على الكمال وان لم يرد وهذا على تسليم عدم ورود الواهب واما
على وروده كما عزاه بعضهم لابن حجر في شرحه على المنهاج في باب العقيقة فلا
اشكال قوله وافضل الخلق على الاطلاق نبينا اي افضل المخلوقات على
العموم الشامل للعلوية والسفلية من البشر والجن والملك في الدنيا
والاخرة في سائر خصال الخير واوصاف الكمال نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم والاولى ان افضل الخلق خبر مقدم ونبينا مبتدا مؤخر ليصح الحكم
والاضافة في نبينا لتشريف المضاف اليه لا للاختصاص لما سياتي من عموم
بعثته صلى الله عليه وسلم هذا اذا جعل الضمير راجعا لهذه الامة وان جعل
راجعا لما يشمل هذه الامة وغيرها كان عاما مطابقا لما سياتي من عموم بعثته
وافضليته صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقات مما اجمع عليه المسلمون
حتى المعتزلة فهو صلى الله عليه وسلم مستثنى من الخلاف الاتي في التفضيل
بين الملائكة والبشر ولا عبرة بما زعمه الزمخشري من تفضيل جبريل عليه
صلى الله عليه وسلم مستدلا بقوله تعالى انه لقول رسول كريم الاية حيث
عدد فيه فضائل جبريل فانه وصفه بانه رسول كريم الى قوله امين واقتصر
على نفي الجنون عنه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وما صاحبكم بمجنون
وقد خرق في ذلك الاجماع ولا دلالة في الاية لما ادعاه لان المقصود منها نفي
قولهم انما يعلمه بشر وقولهم افترى على الله كذبا ام به جنة وليس المقصود
المفاضلة بينهما وانما هو شي اقتضاه الحال ولا عبرة بما قد يتوهم من تفضيل
جبريل عليه لكونه كان يعلمه صلى الله عليه وسلم فكم من معلم بالفتح افضل
من معلم بالكسر على انه قد ذكر الشيخ ابن العربي في الفتوحات ان القران انزل
عليه صلى الله عليه وسلم قبل نزول جبريل به عليه لكن قال الشيخ الشنواني
بعد ان نقل ذلك عنه وفيه نظر ولم اطلع على ذلك في حديث والله اعلم وما

Copyright © King Saud University